النظريَّة الوظيفيَّة في البحث اللِّسانيّ
وأصولها المعرفيَّة

الباحثة/ يسرى ثجيل مذكور

بإشراف أ.د. ساجدة مزبان حسن

جامعة بغداد/ كلية التربية – ابن رشد

الملخص:

امتازت الدراسات اللُّغويَّة العربيَّة في العصر الحديث بتأثرها بالاتجاهات اللُّغويَّة الغربيَّة بدءًا بالاتجاه الوصفيّ والتوليديّ التحويليّ والوظيفيّ ويسعى هذا البحث إلى بيان الأسس الابستمولوجيَّة التي انطلق منها الاتجاه الوظيفيّ في منشئه الغربيّ قبل أن يتأثر بهِ العلماء العرب،وينتقل تطبيقه إلى العربيَّة ؛إذ شاع بين الدارسين أنَّ هذا الاتجاه محكوم بمعيار واحد هو ربط البنية بالوظيفة دون الوقوف على مسألة مهمة تتمثل في أن هذا الاتجاه تندرج ضمنه مجموعة من المفاهيم التي مثَّلت مراحل تطور الوظيفة وانتشارها، وآراء خاصَّة بعدد من العلماء الغربيين والهدف من هذا التتبع الإبستمولوجي رصد طبيعة التطبيق العربيّ له،وهل انتقل بكل جزئياته ومفاهيمه؟ وهو ما سننقف عليه في بحوث أخرى تتبع هذا البحث بإذن الله

Abstract:

This research seeks to explain the epistemological foundations from which the career trend originated in its Western origin before it was influenced by the Arab scholars and its application was transferred to Arabic. It was common among the scholars that this trend is governed by In one direction is to link the structure to the function without standing on the important issue is that this trend is a set of concepts that represented the stages of development and spread of the job and opinions of a number of Western scientists and the aim of this trace Abst Moulogy in the Arab application to him and did all the elements of his concepts? He is standing on it in other research that follows this research, God willing

المدخل:

تُمثِّلُ الوظيفيةُ الاتجاه اللِّسانيّ الثالث الذي كانت بدايتهُ (الإبستمولوجيّة) المعرفيّة مفهومًا نشأَ في كنفِ علم الاجتماع في الرُّبع الأخير من القرن التاسع عشر على يد علماء الاجتماع أمثال هربرت سبنسر، وسان سيمون، وأوجست كونت، وتطور إلى نظريَّة على يد أميل دوركايم، ومارسيل موس، الذين نظروا إلى المجتمع على أنَّهُ كائنٌ عضويٌّ طبيعيّ، فهو كلّية متكاملة، ولا يمكن فهم أي عضو؛ إلا في إطار المقاربة الوظيفيّة التي تتعامل مع الظواهر الاجتماعيّة بشكلها الواقعيّ وتؤمن بوجود تكامل بين الكليَّة والوظيفة[١]؛ فالأشياء تكتسب قيمتها من تلك الوظائف المسندة إليها فلا يخلو شيء من وظيفة داخل المجتمع[٢].

ولمّا كانت اللُّغة تمثّل أبرز مظاهر السلوك الإنسانيّ داخل المجتمع، فهي كما يقرُّ مؤسس اللِّسانيات الأول دي سوسير ظاهرةٌ اجتماعيّةٌ؛ إذ إنَّها تكشفُ عن مضامين الإنسان، يقول وليم همبلت: " شكرًا للغة التي صار فيها الإنسان إنسانًا"[٣]، فهي أداة تواصله مع بني جنسه؛ لكنه يختلفُ مع علماء الاجتماع في النَّظر للغة بوصفها كائنًا حيًا إلا على ضرب من المجاز؛ إذ إنّها يمكن أن تخضع لما تخضع له الظواهر الاجتماعيّة من الدراسة العلميّة[٤]، ومع ازدياد رغبة علماء اللُّغة وسعيهم كي تكون الدراسات اللُّغويّة مبنية على الأسس العلميّة التي تنطلق من مجموعة معلومات تتخللها عدَّة مشكلات [٥]، وبحثهم الدائب عن حلول لهذه المشكلات التي كانت في الدراسات اللغويَّة الشكليَّة أو الصُّوريَّة الناظرة إلى بنية اللّغة بمعزلٍ عن أي شيء آخر، وايمانًا منهم بوجود ما يمكنُ أن يكون أنسب علميًّا لدراسة اللُّغة وجدوا ضالتَهم في أحضان علم الاجتماع في المقاربة الوظيفيّة ونقلوها إلى الدِّراسات اللُّغويّة ممثلة اتجاهًا لسانيًا ثالثًا سعى القائمون عليه إلى النظر إلى كلِّ ما يحيطُ بالحدثِ اللغويّ والتعمق بجزئياته وتفصيلاته الخارجيّة والاستعماليّة حيثُ يقول هايمز:"إذا أردنا حقًّا

بناءَ نظريّة لسانيّة عامّة، فيجبُ أن نأخذ بالحسبان أن اللّغةَ وضعت كي تستعمل"[٦]، والمقصود بالاستعمال هنا هو الوظيفةُ التي تؤديها اللُّغةُ[٧] مبتعدين بذلك عن نظرة التجرّد والنسقيَّة التي كان يلتزمُ بها الشكليون في عزلهم الحدث اللُّغويّ عن سياقه، وتجاهلهم لأثر الاستعمال فيه[٨]؛ إذ إنَّ قدرة المتكلِّم والسامع عندهم تنحصر في معرفته لقواعد اللُّغة (الصَّوتيّة، والصَّرفيّة، والتَّركيبيّة، والدَّلاليّة)، أما الوظيفيّون؛ فالقدرة عندهم تتجاوز حدود المعرفة التقعيديَّة للغة إلى المعرفة بكلِّ الظروف والملابسات المحيطة بالحدث اللُّغويّ[٩]؛ لذلك أخذ الاتجاه الوظيفيّ مساحةً واسعةَ في الدرس اللّسانيّ الحديث أدت إلى تعدد المفاهيم التي اجتمعت تحت هذا المصطلح، منذ بداياته في حلقة براغ اللُّغويّة التي تأسست عام ١٩٢٦ في جكوسلوفاكيا[١٠] على يد((فيلام ماتيسيوس ١٨٨٢م ـ ١٩٤٥م)) الذي عُرف بمنظوره الوظيفيّ؛ إذ ميّزَ بين مفهومي، الموضوع (theme) والخبر (rheme)؛ فأسهم ذلك في توضيحِ مفهوم الجملة الوظيفيّ[١١] الذي يُعتدُّ به في تحليل جمل اللُّغات الأوربيَّة[١٢]، والتفَ حولهُ مجموعةٌ من الباحثين الذين اتفقت أفكارهم اللُّغوية معه، أمثال جان فريباس:(Jan Fribas) الذي وضعَ نظريةً تهتمُ بجانب التَّواصل اللُّغويّ أسماها:(ديناميكيَّة التَّواصل) أعادَ فيها النَّظرَ في مفهومِ الإسنادِ داخل الجملة، إذ إنَّ المتكلِّمَ عندما ينطقُ بجملةٍ، فإنَّها تحتوي على ثلاث وحدات وظيفيّةٍ تحملُ المعلومات للمستمع، فمعلومات يعرفها وأخرى يجهلها، فمثلا عندما تسأل شخصًا:(أين أخوك) فيجيبك في الدار، فما تعرفه أنت هو الأخ وما تجهله أنَّه في الدار؛ فوفقًا لنظرية فريباس، فإنَّ ما تعرفه يكون مسندًا ينقلُ أقلَ درجةٍ من ديناميكيَّة التواصل، وما تجهله وعلمتَ به من المتكلِّم يكون مُسندًا إليه ينقلُ أعلى درجة من هذه الديناميكيَّة، وما بين المسند والمسند إليه أو قبلهما تأتي الوحدة الوظيفيَّة الثالثة المسماة بالوحدة الانتقاليَّة التي تتمثل بالعناصر الإضافيَّة مثل الظرف والحال وغيرها من العناصر التي تُقومُ معنى الجملة[١٣]، وفي

ذلك قلب لمفهوم الإسناد المعروف عند اللغويين عامّة[١٤] ؛ وبذلك تكون هذه المدرسة قد بدأت نهضتها من الأسس نفسها التي أرسى دعائمها دي سوسير[١٥].

وفي النِّصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دخلَ علمُ دراسة الأصوات اللُّغويَّة مرحلة جديدة على يد روَّاد هذه المدرسة(نيكولاي تربتسكوي) و(رومان جاكبسون)، فبعد أن كانت أصوات الكلام المنطوق تُدرس في نطاق علم الأصوات الذي يهتمُ بالجانب الماديّ للصوت(الفوناتيك) من دون ربطه بالجانب الدَّلاليّ للكلمة على وفق مبادئ دي سوسير، سعى هؤلاء الرُّواد إلى إيجاد طريقة مختلفة في دراسة الأصوات اللُّغويَّة تهتمُ بما تؤديه هذه الأصوات من وظيفة داخل البِنية اللُّغويّة بما تَحملهُ من صفات تمييزيّة، فكانت البداية الأولى لظهور علم وظائف الأصوات(الفونولوجيا)[١٦]، فظهرت أوّلُ دراسة منهجيّة في تاريخ الأصوات اللُّغويَّة عام ١٩٣٠م على يد (رومان جاكبسون)، فكانت هذه المرحلة، بداية الاتجاه الوظيفيّ الذي اهتمَّ روّاده بدايةً بربط البنية بما تؤديه من وظيفة؛ لذلك عرفت هذه المرحلة بـ (الوظيّفيّة البنيويّة)؛ إذ إنَّ التَّركيز كان منصّبًا على ما تؤديه البنية اللُّغويَّة من وظيفة في التَّركيب، فبعد هذه المرحلة بدأت الوظيفيّة مرحلة أخرى انمازت باهتمام علماء اللُّغة الوظيفيين بكلِّ ما يُحيط الحدث اللُّغويّ من معطيات اجتماعيَّة تؤثر في الجانب المعنويّ للحدث اللُّغويّ، إذ توسَّعت مفاهيمها على يد روّاد مدرسة لندن النسقيَّة، أمثال (مالينوفسكي Malinovski)، و(فيرث Firth)، و(هاليداي Hallida) ؛ فطوّر فيرث نظريَّة سياق الحال واهتم بالجانب الدلاليّ للغة، بالإضافة الى اهتمامه بالجانب الصَّوتيّ [١٧] ، ومن ثُم انتقل التأثير إلى أمريكا بعد أنَّ أصبحت موطنًا لأبرز روَّادها " رومان جاكوبسون"، ومن ثم إلى فرنسا إذ تأثر بأفكارها(أندريه مارتينيه) الذي ركّزَ في عمله الوظيفيّ على تجزئة الحدث اللُّغويّ إلى وحدات دالة، وتجزئة هذه الدَّوال إلى وحدات صوتيَّة فونيمات وهو ما عُرف بالتَّقطيع المزدوج[١٨].

وفي سبعينيات القَرن المُنصرم، وصلَ الاتجاهُ الوظيفيّ إلى ذروةِ التَّطور على يد مجموعة من الباحثين في جامعة أمستردام يرأسهم اللُّغويّ الهولنديّ (سيمون ديك) الذي قدَّم في كتابه (القواعد الوظيفيَّة)(Functional Gramma) صياغة لنظريّتة النحو الوظيفيّ عام (١٩٧٨م)، أسهمت في تطوّر الاتجاه الوظيفيّ في الدِّراسات اللُّغويّة؛ لتجاوزها حدود القدرة التَّواصليّة إلى الاهتمام بالطاقات والمعارف الأخرى كـ (المعرفيّة، والمنطقيّة، والادراكيّة، والاجتماعيّة) وغيرها من الاعتبارات المحيطة بالحدث اللُّغويّ، بالإضافة إلى القدرة اللُّغويّة المتمثلة في معرفة القوانين (الصوتيَّة، والصَّرفيَّة، والتركيبيَّة، والدلاليَّة[١٩]؛ والسبب الذي جعل هذا التّطوَّر الأخير الذي جاءَ به سيمون ديك هو الأكثر اهتمامًا من لدن الدارسين هو دخول الجانب التداوليّ عنصرًا أساسيًّا في العمليّة التواصليّة، وسنقف في حديثنا عن تعدد المفاهيم على ما قدَّمهُ علماء الوظيفيَّة في إطار المفاهيم العامَّة والخاصَّة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ تأثير الاتجاهات اللِّسانيَّة لم يقتصر على الدول الغربيَّة فحسب، بل تعداه إلى العالم العربيّ، ولاسيّما الاتجاه الوظيفيّ، فكانت دول المغرب العربيّ أوَّل الدول تأثرًا بالنتاجات الغربيَّة؛ نظرًا لطبيعة الانفتاح العلميّ والثقافيِّ في هذه الدول، وما أتاحته حقب الاحتلال الطويلة من فرصة الاحتكاك بالعالم الغربيّ عن طريق الدول المستعمرة، تحوّل لاحقًا إلى تطورٍ علميّ بعد التحرَّر، فجاءت أعمق التَّطبيقات للاتجاه الوظيفيّ من المغرب العربيّ، وتحديدًا عبرَ جامعة (محمد الخامس) في الرِّباط؛ إذ شُكِّلت مجموعة البحث في التداوليات واللِّسانيات الوظيفيّة، وظهرَ ذلك واضحًا في فكر الدكتور (أحمد المتوكل)،ونتاجه في أثناء السنوات (١٩٧٧ و١٩٨١، و١٩٨٢، و١٩٨٩)، ثم انتقلت إلى بقية أنحاء الوطن العربيّ ولاسيّما مصر وسوريا والعراق، وبعض دول الخليج[٢٠].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ انتقال الاتجاه الوظيفيّ إلى المغرب العربيّ لم يكن دفعةً واحدة؛ إذ مرَّ بثلاث مراحل بدأت بالاستنبات عن طريق دخول الاتجاه الوظيفيّ مع الاتجاهات اللِّسانيَّة التي كانت سائدة آنذاك، والمتمثلة بالاتجاه الوصفيّ، والتوليديّ التحويليّ، فضلًا عن الفكر اللغويّ القديم، ثم مرحلة التأصيل التي تمَّ على أساسها الربط بين الفكر اللغويّ القديم، ونظرية النحو الوظيفيّ على أساس أن الفكر اللُّغويّ القديم يُمثل منحى وظيفيًّا عربيًّا، في حين امتازت المرحلة الثالثة بمشروع الدكتور أحمد المتوكِّل بتطوير نظريَّة النحو الوظيفيّ(٢١)

تعدد المفاهيم

تطورَ الاتجاهُ الوظيفيّ في الدِّراسات اللُّغويَّة بشكلٍ سريعٍ، ولاقت الأفكارُ التي تبناها الوظيفيون قَبولًا لدى عددٍ كبيرٍ من اللُّغويين من مختلِف الجنسيات كما بيَّنا آنفًا؛ ما أدى إلى الاختلاف في وجهات النَّظر بين القائلين بالوظيفة اللُّغويّة، فضمَّ هذا الاتجاه مجموعةً من المفاهيم المركزيّة المتفق عليها، والتي يمكن القول بأنَّها تمثِّل المفاهيم العامّة لهذا الاتجاه، كما عُرِفَ عن بعض أقطابِ الوظيفيّةِ تميزهم بنظرة لغويّةٍ خاصّة بهم انتجت مفاهيم وظيفيَّة عُرفت بأسماء أصحابها يمكن تسميتها بالمفاهيم الخاصَّة؛ لذلك ستكون دراستي للمفاهيم مقسمة على محورين

أولًا: المفاهيم العامّة

أولًا: اللغة:

اهتمَّ الوظيفيون في دراستهم للغةِ بالبحث عن إجابة لأسئلة فرضتها طبيعة مفهومهم الخاص، فما الذي يُراد توصيله؟ وكيف؟، وإلى أين؟، وما المناسبة؟، فوجدوا إجابات أسئلتهم في تغيير طبيعة المعالجة لقضايا اللُّغة؛ فهي حقيقةٌ واقعيةٌ، نمطها محكومٌ بعواملَ خارجيَّة ؛ إذ إنَّها النَّمطُ الاجتماعيِّ الذي يتّجه إليه التَّواصل، وموضوعه؛ فهي نظامٌ يتكون من وسائلَ تعبيريَّة وظيفتها تحقيق الفهم المتبادل(٢٢)؛

لذلك نظروا إلى ما يؤديه كلُّ مستوى من مستوياتها من وظيفة تخدمُ الجانب التَّواصلي للحدث اللُّغويّ، فاللُّغةُ "تُعرَفُ بغايتها؛ لذا ينتقض في حقِّها أن تكون غايةً[٢٣]، فهي أداة من أدوات التَّواصل؛ وعلى الرَّغم من التباعد الزمانيِّ والمكانيِّ بين المدارس التي مثَّلت هذا الاتجاه فإنَّ رؤيتهم للغة اتفقت على أنَّها: " وسيلةُ اتصالٍ اجتماعيَّة يستعملها الفرد لأداء وظائف مختلفة وللتأثير في الآخرين "[٢٤] وهذا يوجب أن تحمل العناصر اللِّسانيّةِ شحنةً إعلاميّةً[٢٥].

ويزداد ذلك وضوحًا عند الوقوف على تعريفات أبرز علماء هذا الاتجاه، فتربتسكوي " ينظرُ للغةِ على أنها تنظيمٌ وظيفية[٢٦] قائم على وسائط تعبيريَّةٍ بهدفِ إقرارِ غاية معينة"[٢٧]، ويزداد اتضاح الهدف التَّواصليّ للغة عند جاكبسون ؛ إذ يرى أنّ اللغةَ وسيلةٌ للتواصل الإنسانيّ، مُحددًا دراستَه لها بستة عوامل يرتبطُ كلُّ عاملٍ منها بوظيفةٍ محددةٍ تخدمُ الجانبَ التَّواصليّ[٢٨]، وللباحثة وقفة مع هذه العوامل ووظائفها في موقعها من المبحث[٢٩].

أما (فيرث) فيرى أن اللَّغةَ ظاهرةٌ اجتماعيِّةٌ تواصليّة[٣٠]، وهي من ابتكار الإنسان؛ إذ إنَّها " نتاج الإنسان ومحصوله اللفظيّ في المجتمع المعيَّن، ولكنها نتاج عقله وجسمه معًا"[٣١].

ويذهب (اندري مارتيني) إلى أنَّ الوظيفة التواصليَّة هي الوظيفة الجوهريّة للغة، فهي ـ أي اللغة ـ ليست نسخًا للأشياء؛ إذ إنَّها بُنى منظمة متراصة ومتكاملة يعبّر المتكلِّم بها عن عالم الأشياء والأحاسيس، أما الوظائف الأخرى للغة فيرى فيها وظائف ثانويّةً مكملة للوظيفة التَّواصلية والتَّبليغيّة للَّغة[٣٢]، فاللغةُ عنده مؤسسة من المؤسسات الإنسانيَّة، فكما أن المؤسسات تنتج عن الحياة في المجتمع، فهذا تمامًا "حال اللغة الإنسانيّة التي تدرك بشكل أساسي بكونها أداة للتواصل"[٣٣].

يستشف من التعريفات المتقدِّمة أنّ اللغةَ أداة من أدوات التَّواصل المتنوعة[٣٤]، لكنّها الأبرز والأهمّ، إذ إنَّ العلاقةَ بين اللُّغة والتَّواصل هي كعلاقة اللغة بالفكر.

ثانيًا: التواصل:

ارتبطَ التَّواصلُ بعوالمَ معرفيّةٍ كثيرةٍ، جعلت منهُ رابطًا مهمًّا بين صنوف الإنتاج الفكريِّ والعلميِّ والثقافيِّ، فكلُّ ما يمكن أن يعملَ ر ابطًا بين الإنسانِ وما حولهُ من أشكالٍ ثقافيّةٍ وغيرها من الأمور التي تُعدُّ من خواص الاجتماع لديه، هي في حقيقتها تعبّرُ عن رغبة الكائن البشري في التَّواصل مع غيره بشكل مباشر أو غير مباشر.

إذن فالتواصل موجود منذ بداية الوجود البشريّ وإن لم يك يُلتفتُ إليه نظريةً أو علمًا، والذي سنتوقف عنده في بحثنا هو التواصل المخصوص باللُّغة (التواصل اللُّغويّ)، وقبل الحديث عن البدايات الأولى لنظرية التواصل، وأنواعه وآلياته علينا الوقوف على المعنى اللُّغويّ لأصل هذا اللفظ في العربيَّة وما انتقل إليه في الاستعمال الاصطلاحيّ.

أما في اللغة فإنّ " الواو والصّاد واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ضمِّ شيءٍ إلى شيءٍ حتى يعلقه، ووصلته بهِ وصلًا والوصل ضدُّ الهجرانِ..."[٣٥]، ويذكر ابن منظور(ت ٧١١هـ) دلالات أُخرى للفظة وصلَ، فالوصل خلاف الفصلِ، واتَّصل الشيء بالشيء لم ينقطع، وتوصل إليه انتهى إليه وبلغهُ، ووصلَ بمعنى اتَّصل أي دعا دعوى الجاهلية، واتَّصل الرجلُ انتسبَ، والاتصال أداء الرجل رهطه دينا والاعتزاز عند شيءٍ يعجبهُ، ووصلَ إليه واتَّصل أي انتمى... وغيرها من الدلالات[٣٦].

ونجد التعدَّد نفسهُ في التَّعريفات عند الوقوف على المعنى الاصطلاحيّ لمفهوم التَّواصل فهو " عمليةُ نقلِ الأفكار والتَّجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التَّواصل ذاتيًّا شخصيًا[٣٧]، أو تواصلًا غيريًا"[٣٨]، ويعرّفه شارل كولي(Charles Cooley): بأنّه " الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانيّة وتتطور، إنَّهُ يتضمنُ كلَّ رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر

المجال وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضًا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والتلغراف و التلفون، وكلَّ ما يشمله آخر ما تمَّ في الاكتشافات في المكان والزمان"[٣٩]، يستشف من هذا التعريف أن هناك أكثر من نوع للتواصل الذي يتمُّ بأشكال متعددة، فهو على نوعين: الأوَّل لفظيٍّ يستعملُ اللُّغةَ أداة له، والآخر غير لفظيّ يَستعملُ الإشارةَ والحركات الرمزيَّة أداةً له[٤٠]؛ لذلك تعدَّدت نماذج التَّواصل، فمنهُ التَّواصل البيولوجيّ، والإعلاميّ، والآليّ، والسيكولوجيّ، والسيميوطيقيّ، والفلسفيّ، والثقافيّ، واللُّغويّ، وغيرها من الأنواع والذي يهمُّنا في بحثنا هو التَّواصل اللغويّ اللسانيّ تحديدًا، وللتواصل وظائف متعددة يمكن إجمالها في ثلاث هي:التَّبادل (Echange)، والتَّبليغ (Transfert)، والتَّأثير (Impact)[٤١].

وعلى الرَّغم من أنَّ البدايات الأولى للتواصل كعلمٍ أو نظريَّة لم تكن في مجال أهل اللُّغة[٤٢]، فإنَّ دخول الدِّراسات اللّغويّة مرحلة جديدة في التَّوجَّه لدراسة اللُّغة دراسة علميّة في ضوء علم اللسانيات الذي فتح أفقًا واسعًا للربط بين الدِّراسة اللُّغوية، والعلوم الأُخرى ولاسيَّما الطبيعيّةِ منها؛ كان سببًا رئيسًا في النَّظر إلى الطبيعة التَّواصليَّة للغة؛ لكن ما يتوجّب الوقوف عنده والنَّظر فيه، هو كيف تعاملَ علماء اللُّغة مع نظرية التَّواصل في الاتجاهات اللِّسانيّة المختلفة؟، ويعتمدُ هذا الأمر على طبيعة المعالجة التي يتبناها الاتجاه اللسانيّ للغة، ففي الاتجاه الشَّكليّ أو الصُّوريّ اهتمَّ القائمون عليه ببنية اللُّغة مجرّدة عن أي حدث اجتماعيّ خارجيّ، فعلى الرَّغم من أنَّ بداية النَّظر في مفهوم التَّواصل اللُّغويّ كانت على يد مؤسس هذا الاتجاه فرديناند دو سوسير في حديثه عن (العلامة اللُّغويّة)، و ثنائيّة (اللُّغة والكلام)، إذ يرى أنَّ العلامةَ هي عمليةٌ تواصليَّةٌ بين متكلِّمٍ ومستمعٍ يرغبان في التَّواصلِ وتبادلِ الأخبار، فلم يخرج بالعمليَّة التَّواصلية عن حدود العلامة اللُّغوية، أي البنية المجرَّدة من غير الخوض في وظائف ما بعد البنية[٤٣]؛ فاللغةُ عندهم وسيلة للتواصل، وهي مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفيَّة،وتركيبيّة، ودلاليّة؛ لأنها بنيةٌ مجرّدة تدرس خصائصها في حدّ

ذاتها بقطع النَّظر عن استعمالها[٤٤]، أما القائمون على الاتجاه التوليديّ التحويليّ بزعامة (تشومسكي) فيرون أن الوظيفة التعبيريَّة هي الوظيفة الأساسية للغة، وما التَّواصل إلا وظيفة تؤديها اللغة إلى جانب وظائف أخرى[٤٥].

في حين أجمعَ القائمون على الاتجاه الوظيفيّ إنَّ اللُّغةَ أداةٌ للتَّواصل وهو أساس رئيس من أسس تأديةِ اللّغة لوظائفها المتعددة، التي يعدّ التبليغ أهمها[٤٦]؛ فاللغة عندهم نظامٌ من الوظائف؛ لذلك أعطوا "مفهوم التَّواصل زخمًا ملحوظًا بوصفهِ وظيفةً أساسيةً في النشاط اللُّغويّ عند الإنسان؛ ذلك أنَّ وصفَ لسانٍ معينٍ في نظرِ لغويي براك[٤٧] يعني بالدرجة الأولى الكشف عن العوامل الأساس التي يلجأ إليها المتكلّم؛ لتحقيق التَّواصل اللُّغويّ"[٤٨]؛ لكن الوظيفيّة مرت بمراحل متعددة، ولا تزال في تطور مستمر في معالجتها وظائف اللغة.

وهنا يمكن الوقوف على مرحلتين من مراحل التَّطور الوظيفيّ اختلفت فيه طبيعة المعالجة في ربط البنية بالتَّواصل تمثّلت الأولى بربط البنية بالوظيفة، وما تؤديه الأصوات من وظيفة تؤثر في بنية الكلمة، ومن ثم بنية التركيب، ودلالته، وعرفت بـ(الوظيفيّة البنيوية) تبدأ من (جاكبسون)، و(تربيتسكوي)، اللذينِ ربطا البنية بوظيفة الأصوات، وتنتهي عند المفهوم الوظيفيّ (لسيمون ديك) الذي أدخل الدراسات الوظيفيَّة مرحلة جديدة من خلال تأكيده على الجانب التداولي للغة فما بين هاتين المرحلتين من جهود قدَّمها رواد الاتجاه الوظيفيّ (فيرث)، و(هاليداي)، و(اندري مارتيني) مثَّلت الوظيفية البنيوية مع الاختلافات في بعض المعالجات التي تظهر في طبيعة معالجة كلِّ عالم منهم للوحدة اللُّغويَّة في إطار الاتجاه الوظيفيّ.

وقد تمخضت هذه المرحلة البنيويَّة في هذا الاتجاه عن نظريَّة جاكبسون في مجال التَّواصل؛ إذ نظرَ إلى اللُّغةِ على أنَّها واضحةٌ شفافةٌ لا غموض فيها، فبنى نظريتهُ التَّواصليّة على ما قدَّمهُ دي سوسير من عوامل في مجال التَّواصل التي تمثَّلت

بـ(المُرسِل، والرِّسالة، والمُرسَل إليه، والسَّنَن)، وما حددَّه (بوهلر) من وظائف مقابلة لهذه العوامل فالمُرسِل وظيفتهُ انفعاليَّة، والمُستمع أو المستقبل وظيفتهُ إفهاميّة، والمرجعيّة هي للشيء أو الشخص المُتحدَث عنه[٤٩]، ومن مبدأ شفافيّة اللُّغة تأثر جاكبسون أشد التأثير بما قدَّمه بوهلر؛ إذ يقول: " إنَّ النموذج التقليديّ للغة كما أوضحَهُ على وجه الخصوص "بوهلر" يقتصرُ على ثلاث وظائف ـ انفعاليّة، وإفهاميّة، ومرجعيَّة ـ وتناسب القمم الثلاث لهذا النموذج المثلث، ضمير المتكلِّم أي المُرسِل، وضمير المُخاطب أي المُرسَل إليه، وضمير الغائب ـ بأصح تعبير ـ أي شخصًا ما أو شيئًا ما نتحدثُ عنهما وانطلاقًا من هذا النَّموذج الثُّلاثيّ أمكننا مُسبقًا أن نستدلَ بسهولةٍ على بعض الوظائف اللِّسانيَّة الإضافيّة"[٥٠].

وبناءً على كلِّ ما تقدَّم بنى جاكبسون نظريته التَّواصليّة على ستة عوامل يضطلعُ كلّ عامل منها بوظيفة لغويّةٍ في دائرة التواصل اللُّغويّ، وهي:

١ـ المُرسِل (Destinateur)[٥١]:

هو مصدر الخطاب المقدّم في الدائرة التَّواصليّة؛ لذا يستحيل على أي وضع تخاطبيّ أن يستغني عن المُرسِل،الذي يمكن أن يكون ذاتًا(التواصل الإنساني)، ويمكن أن يكون آلة(مصدر الارسال التقني ووسائل المعلومات الرقمية) ووظيفتُهُ هي التعبيريّة ((Lafonction expressive) أو الانفعاليَّة (Emotive)؛ لأنها تمثّل موقفه من الموضوع الذي يتحدث عنه، وترصد هذه الوظيفة في التَّواصل المنطوق في الخصائص الصوتيّة مثل النَّبر والتنغيم والتَّفخيم والترقيق والجهر والهمس، أما في الخطاب المكتوب فترصد عن طريق السَّنَن المتبعة في النظام اللُّغويّ، مثل التعجب والندبة والاستغاثة[٥٢].

وتقف الباحثةُ عند مسألتين ورد ذكرهما في كلام مؤلِّف كتاب (التَّواصل اللسانيّ والشعريّة مقاربة تحليليَّة في نظريَّة رومان جاكبسون) الطاهر بومزبر الأولى:

أنَّهُ حدد استحالة الاستغناء عن المُرسِل كليًّا أو جزئيًّا في الوضع التخاطبي[٥٣]، وهنا ترى الباحثةُ أنَّ المُرسِلَ لا يمكنُ الاستغناء عنه في أي وضع تواصليّ لا في التخاطبيّ فحسب، ففي الخطاب غير اللَّفظيّ، أي النَّص المكتوب يكون الكاتب أو المؤلف مُرسِلًا، وسيلته النّص، وكذلك الحال في حالة التواصل الإشاريّ في حالات الصُّم البكم، وإشارات المرور والبحريَّة، كلَّها رسائل توجَّه من مُرسِلٍ، سواء أكان حاضرًا أم غائبًا.

أما المسألة الأخرى: فإنَّ صفات الأصوات الفزيولوجيَّة، والنظام المقطعيّ في اللُّغات المقطعيَّة مثل اللُّغة العربيَّة، وأنواع الضمائر، هي من المسائل التي تعين على إيضاح الوظيفة التعبيريّة أو الانفعاليّة؛ إذ إنَّ تنوَّع المقاطع المستعملة يأتي تبعًا لتحقيق دلالة معينة يريدُ المُرسلُ إيضاحها، ولاسيّما إذا تعلَّق الأمرُ ببيان دور البنية الصَّرفيَّة في العملية التواصليّة، فلا يقتصر الأمر على النَّبر والتَّنغيم.

٢ـ المُرسَل إليه(Destinataire)[٥٤]:

وهو المقابل للمُرسل داخل الدَّائرة التَّواصليَّة، فهو المسؤول عن تفكيك عناصر الرِّسالة سواء كانت كلمةً أم نصًّا أم جملةً، وعلى الرَّغم من أنَّه مُستَقبِل الرِّسالة فإنَّ سوسير يطلقُ عليه مصطلحَ (المُتحدِث)؛ لأنَّهُ في حال ردَّه على المُرسِل بالتَّعقيب أو الإضافة، أو التَّساؤل يكون مُتحدثًا، ويختص بالوظيفة الإفهاميَّة (Lafoction cognitive)[٥٥]، وتتمظهر هذه الوظيفة في أسلوبي الأمرِ والنِّداءِ بكلِّ مستوياتهما الصَّوتيِّة والصّرفيِّة والتركيبيّة، وينماز هذان الأسلوبان بأن قيمتهما الإخباريّة لا تخضعُ لمعيار الصِّدق والكذب؛ لأنهما من الأساليبِ الإنشائيّةِ، وينماز الخطاب الإفهاميّ بالتأثير والإقناع و الإمتاع والإثارة[٥٦].

وترى الباحثةُ أنَّ هذه المميزات التي يحملها الخطاب الإفهاميّ هي غاية المُرسِل وهدفه من إرسال الرِّسالة.

٣. الرِّسالة(Meisage)[٥٧]:

ويقصدُ بها الجانب الملموس في العمليَّة التَّواصليَّة؛ إذ إنَّها الوحدة التي تحمل الإشارات المتعلقة بقواعد وتركيبات محددة(مضبوطة) يبعثها جهاز البث الإرسال إلى جهاز الاستقبال عن طريق قناة؛ إذ تستعمل بوصفها وسيلة ماديَّة للاتصال[٥٨].

ويلحظ في هذا التَّعريف للرسالة أنه يشمل جميع أنواع الرسائل بما فيها الإشاريَّة والرمزيَّة في حين يركّز (جاكبسون) في نظريته عن التواصل على نوع محدد من الرسائل التي تؤدي دورًا في عملية التواصل اللسانيّ.

وتختص الرسالة بالوظيفة الشعريّة، باعتبار الرسالة هي الحاملة للمعنى، ويعبَّر عن ذلك بوساطة أساليب اللغة الطبيعيّة وتقنياتها، وتستعمل لهذا الغرض النَّبر والتَّنغيم، وتتضح هذه الوظيفة غالبًا في الخطابات السياسيّة[٥٩]

٤ـ السَّنَن(Code)[٦٠]:

ويقصدُ به نظام التَّرميز(Uncode)المشترك كليًّا أو جزئيًّاً بين المُرسِل والمتلقي، فهو القانون الذي ينطلقُ منه المرسل أو الباث في إرسال رسالته وإليه يعود عندما توجه إليه رسالة يريد فك رموزها للوصول إلى القيمة الإخبارية لها، وترتبط بهذا العامل نجاح العملية الإبلاغيَّة ؛ إذ إنَّ العامل المشترك بين المُرسِل والمتلقي[٦١]، وبالنظر إلى هذا العامل فإن جاكبسون يرى أن اللغةَ هي: " النظام الكليّ الذي يوجد[٦٢]ضمنه عدد هائل من الأنظمة الصغرى الفرعيّة، والتي تتفرع عن هذا النظام الكلي بصورة تشبه أو تماثل فروع الشجرة بالنسبة لأغصانها"[٦٣].

أما وظيفة السَّنَن فهي اللغة الواصفة(meta linguistique)، وهي وظيفة مختلفة عن الوظائف الأخرى، وفي هذه الوظيفة تكون اللغة مفسرة وواصفة؛ إذ تمتلكُ

جهازًا مفاهيميًا قادرًا على تفسير كلِّ الأشكالِ اللغويَّة التواصليّة اللفظيّة وغير اللفظيّة(٦٤)

٥ـ السِّياق: (Contexte)(٦٥):

وهو من العوامل التي ألحَّ عليها جاكبسون ؛ لأنّه ـ أي السِّياق ـ يُعدُّ العاملَ المُفعل للرسالةِ بما يمدَّها من ظروف وملابسات توضيحية؛ إذ لا تفهم الرسالة إلا بالإحالة إلى ملابساتها، ويكون السِّياق لفظيًّا أو قابلًا لأن يكون لفظيًّا.

وترى الباحثة أنَّ السِّياقَ يكون لفظيًّا وغير لفظيّ في آن واحد؛ فاللفظيّ ما يمكن ادراكه من العلامات اللُّغويَّة المذكورة في الرسالة، أما غير اللفظيّ؛ فهو الأحداث والملابسات المحيطة والقريبة من الحدث اللُّغويّ زمانيًّا ومكانيًّا.

ويتألف السِّياق من الموقع الزمانيّ والمكانيّ والهدف والمشاركين في العمليَّة التواصليَّة، ويتحدد السِّياق اللغويّ في ثلاثةِ أنماط، هي الموجودات بتعبيرها اللغويّ المتمثل بالاسم، والأحداث المُعَّبر عنها بوساطة الفعل، وما يتبعها من الحال والصفة، أما حروف الجرّ؛ فيرى مؤلف كتاب التواصل والشعريَّة أنها تمثّل النمط الرابع الذي يبين ظرف الأحداث. أما الوظيفة التي يختص بها السِّياق؛ فهي الوظيفة المرجعيّة(Fonction referentielle)(٦٦)، كما يسميها جاكبسون، وتوضح هذه الوظيفة العلاقة بين العلامات اللغويّة والمحيط الخارجي الذي يجسده السِّياق، وغالبًا ما تكون هذه الوظيفة بصيغة إخبارية؛ لأن هدفها تزويد المتلقي بمعلومات صحيحة، حيثُ تقوم بتحريات للإجابة على أسئلة مطروحة، وتقدِّم تفاصيل عن قضية ما؛ لذلك تكون هذه الوظيفة بمثابة القاعدة الأساسية لكلِّ الأشكال التواصليّة؛ ولأن سمتها هي الإخبارية؛ لذا نجدها تستعمل غالبًا الضمائر(هو، وهي، وهن)، مثال هذه الوظيفة نقول: انخرطت سلمى في الأعمال الاجتماعيَّة؛ وذلك بتخصيص جزء من مداخيلها لإحدى جمعيات مرضى القلب، المرجع هو الجريدة الاسبوعية(٦٧).

نلحظ في المثال المتقدِّم وضوح السِّمة الإخباريَّة فيه، واستعمال ضمير(هي) بالإضافة الى العلاقات التي تربط بين العلامات اللغوية داخل هذا السِّياق والتي تسهم مجتمعة في بيان الوظيفة المرجعيَّة.

٦ـ القناة (Canal)[٦٨]:

ويقصد بها الحيز الفيزيائيّ الذي تتطلبه الرِّسالة للانتقال بين المرسل والمُرسَل إليه ما يسمحُ بإقامة الاتصال والحفاظ عليه، ووظيفة هذا العامل هي الوظيفة الانتباهيَّة؛ إذ إنَّ الهدفَ من هذه الوظيفة هو إقامة الاتصال بين المتحاورين أو إيقافه مستعملة لذلك الأساليب المتداولة في المجتمع معدّة لهذه الوظائف مثل عبارات التحية والمجاملة والمسامرة والسؤال عن الأحوال، وغالبًا ما تبدأ هذه الوظيفة بشكل واضح عند الطفل عندما يعبِّر عن رغبة تتجاوز إمكاناته، كرغبته في أن يكون طبيبًا أو طيارًا معبِّرًا عن ذلك بكلمات متقطعة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ (جاكبسون) نقل هذه الوظيفة من الحيز الاجتماعيّ الانثروبولوجيّ إلى اللُّغة عن طريق تأثره بالعالم الأنثروبولوجيّ (مالينوفسكي) الذي اطلق عليها (التشارك الانتباهي)[٦٩].

أما المرحلة الثانية في تطوَّر مفهوم التَّواصل في الاتجاه الوظيفيّ؛ فكان بدخول التَّداول في الدِّراسات اللُّغويَّة الوظيفيَّة على يد العالم الهولنديّ(سيمون دك) في هذه المرحلة أصبحت علاقة البنية بوظيفتها علاقة تبعيَّة فلا يتم تحديد الخصائص الوظيفية البنيوية(الصَّوتيَّة والتركيبيَّة والدلاليَّة) إلا بالرجوع إلى الوظيفة الدلاليَّة التداوليَّة، وقوام هذه المرحلة هي نظرتهم إلى أن للغة هذه البنية؛ لأن لها هذه الوظيفة بالذات ولو كانت لها وظيفة أخرى لكانت لها بنية مختلفة كلَّ الاختلاف؛ وبذلك زادوا البُعد التَّداوليّ الذي أهمله الوظيفيون المتقدمون؛ لأنَّه يرتبط بالكلام لا اللسان؛ إذ إنَّ التَّركيب خاضعٌ للتداول والدَّلالة خضوع بنية اللُّغة لوظيفتها الاساسيَّة

التي هي التَّواصل، وهذا النَّمط يضمُّ فضلًا عن معرفة النَّسق اللُّغويّ معارف أُخرى(٧٠).

وفي ختام الحديث عن التَّواصل اللسانيّ في إطار الاتجاه الوظيفيّ تقفُ الباحثةُ عند نقاط متعددة، ميزت الدراسة في موضوع التَّواصل هي:

الأولى: أنّ بعض الباحثين(٧١)لا يميز في الاستعمال بين مصطلحي (التَّواصل والاتصال)، فيستعمل مصطلح الاتصال للدلالة على العمليَّة التواصليَّة كاملة، وترى الباحثةُ أنَّ هذا الاستعمال غير دقيق؛ يتضح ذلك في أمرين: الأوّل أنَّ التواصل غير الاتصال؛ فالاتصال يكفي لحدوثه إرسال من طرف واحد، أما التواصل فينطوي على قيم اجتماعيَّة كثيرة، فلا تستقيم الحياة ببثٍ من طرف واحد فلابدّ من وجود التبادل والمشاركة، والآخر: أن الاتصال يمثّل جزءًا من التواصل فنستعمل مصطلح الاتصال عندما يفقدُ أحد عوامل العمليَّة التَّواصليَّة(٧٢).

الثانية: أن دخول التواصل مرحلة التطبيق في إطار الاتجاه الوظيفيّ أدى إلى الاختلاف الملحوظ ما بين المعالجة والتَّحليل للقضايا اللُّغويَّة في الاتجاه الصوريّ أو الشكليّ الذي ابتعدَ روّاده عن النَّظر في أداتيَّة اللُّغة واكتفوا بالبنية المجرَّدة والاتجاه الوظيفيّ الذي ركّز القائمون عليه على أداتيَّة اللُّغة وما يحققه التواصل من تأثيرات في العلامة اللُّغويَّة.

الثالثة:ـ الاعتماد على التواصل وأثرهُ في التحليل اللُّغويّ أدى إلى تطور البحث في بعض الموضوعات التي كانت تعالج في المستوى التركيبيّ النَّحويّ إلى معالجتها في إطار المستوى الصرفيّ مثل المبنيات كالضمائر وغيرها والتي كانت تدرس سابقًا في المستوى التركيبيّ النحويّ.

المحور الثاني: المفاهيم الخاصّة:

تعددتِ المدارس التي تأثرتْ بالفكرِ الوظيفيّ اللُّغويّ، والتي اتفقت في إطارها العام على ربط المعالجة اللُّغويَّة بما تؤديه اللُّغة من وظائف هدفها تحقيق التَّواصل والتبليغ، وكان لكلِّ مدرسة اتباعها الذين كرّسوا جهودهم لخدمة ما تطرحه من مفاهيم وظيفية؛ ما أدى إلى تعدد الآراء ووجهات النظر في المعالجة الوظيفية، وكان ذلك مدعاة لظهور عدة مفاهيم مثَّلت آراء أعلام الفكر الوظيفي الذين انمازوا برؤيتهم الخاصَّة، ويمكن الوقوف على مفاهيم متعددة انضوت تحت الاتجاه الوظيفيّ، وهي في إطارها العام تتألف من مفهومين عامين هما:(المفهوم البنيوي) و(المفهوم التداوليّ)، تندرج تحت الأول منهما ـ البنيوي ـ رؤى ثلاث، في حين اقتصر المفهوم الآخر على رؤية سيمون ديك، وفيما يأتي عرضٌ لهذه المفاهيم

أولًا: المفهوم البنيوي: ترجعُ الأصولُ المعرفيَّة لهذا المفهوم إلى علم الاجتماع، وترجع تسميته إلى استخدامه لمفهومي البناء والوظيفة في فهم المجتمع وتحليله عن طريق مقاربته للكائن العضوي أو الجسم الحي(٧٣)، أما في اللُّغةِ فإنَّ هذا المفهوم يأخذُ حيزًا واسعًا في الدراسات اللسانيَّة، ويستمد أطره النظريَّة والإجرائيَّة من الأفكار الواردة عن دي سوسير، وينماز هذ المفهوم بتعدد الرؤى التي اندرجت تحته تعددًا تحليليلًا وتطبيقيًا، فليس هناك رؤية بنيوية واحدة، وإنما هناك بنيويون لكلٍّ منهم شخصيته ورؤيته الخاصة(٧٤)، وفيما يأتي بيان لهذه الرؤى:

أ- **الرؤيــةُ الصَّـوتيَّة:** تتمثّل بما قدَّمهُ رواد مدرسة براغ اللُّغوية (تربتسكوي وجاكبسون)؛ إذ بدأ هذان العالمان عملهما من العتبة الأولى في البنية وهي(الأصوات)، وربطها بما تؤديه من وظيفة داخل البنية، وكان هذا هو مجال التطبيق والإجراء لما أقراه في علم وظائف الأصوات(الفونولوجيا) ؛ فهما رائدا هذا العلم وأول من دعا إلى دراسة الأصوات دراسةً تعتمد على وظيفتها؛ إذ قدَّما مع (كارسفسكي) برنامجًا واضحًا للدراسة الفونولوجية

تأسست حوله مدرسة براغ اللسانية، فركَّز (تربتسكوي) على الفونيم وما يؤديه من وظيفةٍ تؤديها السِّمات المائزة التي يحملها؛ فعرفه بأنه" " أصغر وحدة يمكنها أن تظهر تعارض إشارتين مختلفتين، ويفترض هذا التعارض وجود تضّاد بين الوحدات المميزة؛ إذ إنَّ ليس بإمكان أي فونيمٍ تأدية وظيفة تمييزيَّة إلا إذا كان مضادًا لفونيم آخر"[٧٥] فيحمل هذا المفهوم ـ أي الفونيم ـ وظيفتين أساسيتين الأولى إيجابية تتمثل في تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه، والأُخرى سلبيَّة حين يحتفظ بالفرق في المعنى بين كلمة ما والكلمات الأخرى، فمثلا فونيم (النون) يشترك مع غيره في تحديد مدلول ومعنى كلمة(نام)، وهذه إيجابيَّة، تظهر عند حذف الفونيم واستبداله بآخر، أما السلبيَّة فهي حفظهُ الفرق بينها وبين الكلمات مثل (قام، وصام، وحام)، يتّضحُ من التَّعريف الوظيفيّ للفونيم أمران:

الأول: يتمثل في وجود تضاد بين الفونيمات داخل النِّظام الصَّوتيّ للغة يؤدي إلى خلق الفرق بين معاني الكلمات.

والآخر: أن هذه الفونيمات تحملُ مميزات، يعدُّ تربتسكوي أوَّل القائلين بها وحدد مفهومها وعمَّقه جاكبسون فأطلق عليها "السِّمات المائزة (Distinetiv Features) ويطلق هذا المصطلح على الخصائص المميزة لصوتيم ما[٧٦] من صوتيم آخر، مثال ذلك: خاصية التوتر في الصوتيم الإنكليزي(t)، مقابل خاصية الارتخاء في الصوتيم الانكليزي (d) "[٧٧].

وعلى أساس هذه السِّمات عرف جاكبسون الفونيم بما يحمله منها فهو:" حزمة مؤلَّفة من مِثلِ هذه السِّمات، وحيثُ نصوغُ هذه السِّمات صياغةً صحيحةً؛ فإن ذلك يعني التعيين الصحيح لجوهر طبيعة الصوتيم"[٧٨]، فحرف الجيم في العربية مثلا

هو جملة الصفات الذاتيَّة التي يتحدد بها، ويتميز بها عن غيره[٧٩] وعلى أساس ما تقدَّمه هذه السِّمات من وظيفة تنهض نظريتهم في الدراسة الصَّوتيَّة الوظيفيَّة؛ إذ إنَّ التقابلات بين هذه السِّمات المائزة مؤسسة على مبدأ الثنائيَّة (Binarism)، أو الازدواجيَّة (Dichotomy)، والذي على أساسه قسّم جاكبسون النظام الفونولوجيّ إلى اثنتي عشرة سِمةً سمعية صالحة لكلّ اللغات الإنسانيَّة، وهي تضادات فونولوجيَّة، ومن هذا المبدأ ـ الثنائيّة ـ فضلا عن الدراسة الفونولوجيَّة الأصوات أسس العالمان دراستهما للبنية الصرفيّة، ففي الصرف هناك الصيغ الموسومة (Marked)، وهي التي تتماز بوجود سِمة معينة من سمات المعنى تعين حدود استعماله، تقابلها فئة من الصيغ غير الموسومة(Unmarked)، وتتماز بغياب السِّمة الواسمة نفسها[٨٠]، فهذا التقابل الثنائيّ الضديّ يؤدي دورًا مُهمًا في دراسة المستوى الصرفيّ لأي لغة؛ إذ يؤدي أحد طرفيّ التَّقابل وظيفة الطرف الموسوم، الذي يدخل في تميز بالضِّد مع الطرف غير الموسوم[٨١]، فلم يكتفِ العالمان في هذه الفكرة بالبنية الصَّرفيَّة فالبُعد التَّركيبيّ حاضر في عملهما، فمثلا مسألة إسناد الفعل في العربية عندما تدخل تاء الفاعل على الفعل الماضي تكون أداة ذات سِمة مقارنة بدخول الواو؛ إذ إنَّها تدخل على الماضي، والمضارع، والأمر فلا تتماز بسمَّة معينة، فهذا التَّضاد بين السِّمات هو ما يُحدث تغييرا في البنية.

ب:الرؤية الثانية: السِّياقيَّة ويمثلها(فيرث وهاليداي)

ركّز القائلون بهذا المفهوم على قضية تُعدُّ من القضايا المحوريَّة التي قامت عليها اللسانيات عامّة، وهي قضية المعنى، مع الاختلاف بين الاتجاهات اللِّسانيَّة في طبيعة معالجة هذه القضية؛إذ تعددت النَّظريات اللُّغويَّة في دراسة المعنى مثل النَّظريَّة الإشاريَّة التي قامت على يد أوجدن وريتشارد، والنَّظريَّة التَّصوريَّة لجون لوك، والنظريَّة السلوكيَّة لرائدها بلومفيلد[٨٢]

أما في الاتجاه الوظيفيّ فإنَّ قضيةَ المعنى تحتلُ موقعًا مهمًا؛ إذ ينظرُ إلى المعنى على أنَّهُ وظيفةٌ في سياق، مما فتح الباب نحو نهج جديد في دراسة المعنى على نحو يراعي الاستخدامات الفعليَّة للغة؛ فاللُّغة عندهم ذات طابع غائيّ، فهي جهازٌ وظيفيّ غايتُهُ تحقيق التَّواصل الذي يتحققُ بالفهم المتبادل لمعنى الرِّسالة في العملية التَّواصلية[٨٣]؛ اتضح هذا الاهتمام على يد عالم اللسانيات، ورئيس المدرسة البريطانية فيرث الذي تركزت دراساته اللُّغويَّة على الصَّوتِ، والمعنى ؛ إذ يرى: أنَّ "المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللُّغويَّة، أي وضعها في سياقات مختلفة"[٨٤] أي أن تكون اللَّفظة أو الكلمة في سياق لغويّ محدد مؤكدًا على ربط اللُّغة بالمحيط الاجتماعيّ متأثرًا بعالم الانثروبولوجيا مالينوفسكي(Malinowasky)، الذي وجد في إطار دراساته الاجتماعيَّة" لبعض المجتمعات البدائيَّة من أهالي جزر تروبرياند أنَّ معنى الجملةِ يتحددُ في السِّياقِ المعينِ الذي تردُّ فيه"[٨٥]، ويقصد بالسِّياق هنا البيئة الطبيعيَّة والواقع الثقافيّ للمجتمع؛ فاللغة أداة من أدوات فهم المجتمع[٨٦] مقسمًا وظائف اللغة إلى فئتين واسعتين، هما المقاميّة ؛ إذ اهتمَّ بالاستخدامات المقاميَّة العمليَّة، وهو ما له تأثير اجتماعيّ، والمقاليَّة المتعلقة بضبط اللُّغة وقواعدها[٨٧].

استثمرَ فيرث هذه الفكرة الاجتماعيَّة في تأسيس نظريَّة لغويَّة خاصَّة به مفادها عدم إمكانيَّة فهم المعنى إلا في إطاره الاجتماعيّ، وسياقه اللغويّ؛ إذ إنَّ "المعنى يكون نتيجة علاقات متداخلة لا وليد لحظة معينة؛ فهو حصيلةُ المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع فالجمل تكتسب دلالتها في النهاية عن طريق ملابسات الاحداث اي من خلال سياق الحال(Context of situation)؛ لذلك اقترح فيرث أن تدرس اللُّغة بوصفها جزءًا من المنظومة الاجتماعيَّة"[٨٨].

يستشف مما تقدّم أن المعنى وفق نظرية (فيرث)" ليس شيئًا في الذهن أو العقل، كما أنَّهُ ليس علاقة متبادلة بين اللفظ والصورة الذهنيَّة للشيء، إنَّما هو مجموعةٌ من الارتباطات والخصائص والمميزات اللُّغويَّة التي نستطيع التعرف عليها في موقف معين، ويحددها لنا السِّياق"(٨٩)، ويمكن الوصول إليه عن طريق سياقين الأول هو: **السِّياق الداخليّ للحدث اللُّغويّ**: وهو الإطار الداخليّ للغة ويقصد به "النَّصّ الذي تذكرُ فيه الكلمةَ، وما يشتمل عليه من عناصر لغويَّة مختلفة تفيد في الكشف عن المعنى الوظيفيّ للكلمة"(٩٠).

أما الآخر؛ فهو: **السِّياق الخارجيّ للحدث اللُّغوي، أو سياق الحال:** ويهتمُ في إطار دراسته بدراسة المحيط الذي يقعُ فيه الكلام، ويشمل الظروف المحيطة بالحدث الكلاميّ من سياق الموقف ونوع القول، وصفته واللُّغة أو اللَّهجة المستعملة، والمتكلِّم والكاتب أو المستمع والعلاقة التي تربط بينهما، ووجود بعض الإشارات والإيماءات(٩١)، وينتج عن تضافر السِّياقين المعنى الذي يرى فيرث أنه المحصلة النهائية لهما؛ إذ إنَّهُ علاقةٌ بين العناصر اللُّغويَّة(الصَّوتيَّة والصرفيَّة والنحويَّة والدلاليَّة، والسياق الاجتماعي أو سياق الحال(٩٢).

وقد بنى فيرث نظريته اللُّغويَّة على محورين الأول: محور النظام وتمثله العناصر الرأسيَّة، أي ثوابت اللُّغة، مثل مباني التقسيم في النظام الصرفيّ، والآخر: هو محورُ البناء الذي تمثله العلاقات الأفقيَّة؛ إذ تتماز بالتجدد كما في الجمل النحويَّة(٩٣).

وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بمفهوم السِّياق عامّة أزال الكثير من اللبس عن الكلمة خاصَّة والتَّركيب بصورة عامَّة؛ فعلى مستوى الكلمة فإنَّ تعدّد معنى الكلمة يؤدي إلى تعدد القصد منها، وهنا يعين السِّياق على تحديد دلالة الكلمة في التَّركيب مهما تعددت معانيها، ففي المستوى الصرفيّ يعين السِّياق في بعض الحالات على

تعيين دلالة الصيغة؛ إذ تأتي بعض الأبنية متحدة في الوزن؛ لكنها تختلف في دلالاتها على المعنى المراد، مثال ذلك: أنَّ أسماء الزمان والمكان تُصاغ من الثلاثيّ على وزن(مفعَل)، كقولنا: (مذهَب، ومشرَب)، إلا في حالتين يكونان فيها على وزن (مفعِل) بكسر العين، وفي مثل هذه الحالة فإن ما يعين على فهم المعنى المراد إن كان زمانًا أو مكانًا هو السِّياق، وكذلك الحال في حالة النسب إلى ما آخره ياء مشددة، كقولنا: (كرسيّ)و(زنجيّ) ففي هذه الحالة يتحد المنسوب وغير المنسوب وكذلك الحال في بعض حالات تعدية الفعل اللازم، ومعاني الزوائد والذي يعين على التحديد الدقيق للمعنى المطلوب هو السِّياق[٩٤]، ويؤكِّد العالم اللُّغويّ (فندريس) على أهمية السِّياق في تحديد معاني الكلمات بقوله: " الذي يعين قيمة الكلمة في كلِّ الحالات... إنما هو السِّياق؛ إذ إنَّ الكلمةَ توجدُ في كلِّ مرَّة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدًا مؤقتا، والسِّياق هو الذي يفرضُ قيمةً واحدةً بعينها على الكلمة على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلَّ عليها"[٩٥].

وقد طوّر مايكل هاليداي نظرية أستاذه فيرث إذ" نظرَ إلى السِّياق نظرةً موضوعيةً، ولحظَ أن السِّياق ليس فكرة مطلقة تشمل كلَّ شيء، بل لابدَّ أن يقيد بلحظة الخلق اللغويّ"[٩٦]، أي أننا عندما نريد أن ننظر إلى السِّياق الاجتماعيّ للحدث اللغويّ يجبُ أن نقيد هذا الإطار الاجتماعيّ بلحظة نطق الحدث اللُّغويّ، ولا نتجاوز حدود لحظة النطق[٩٧]، ويرى أنَّ قدرة المتكلِّم على استعمال اللُّغة، تقع ضمن الإمكانات التي تسمح بها اللُّغة، إذ يرى أنَّ النظامَ اللُّغويّ محكوم بنسق اجتماعيّ تحكمه الوظائف التي تؤديها اللُّغة في المجتمع؛ فاختصر هاليداي الوظائف اللُّغويَّة بثلاث وظائف ترتبط كلُّ وظيفة منها بنسق لغويّ معين كونت مجتمعة القواعد الأساسية لما يُعرف في الأوساط اللِّسانيَّة بالنحو النظاميّ أو النسقيّ، أما وظائف اللُّغة عند هاليداي فهي:

١ـ الوظيفة التمثيليّة: تعبّر هذه الوظيفة عن تجربة المتكلِّم العامَّة التي ترتبطُ بالعالم الخارجيّ أو الخاصَّة بذات المتكلِّم، ترتبط هذه الوظيفة بنسق التعدية المتمثل بالمتكلِّم والمتلقي وما يحيطُ بهما من سياق لغويّ أو غير لغويّ.

٢ـ الوظيفة التبادليَّة أو العلائقيَّة: تُعبّر هذه الوظيفة عن الدور الاجتماعيّ للمتكلِّم مقابل المخاطب وترتبطُ بنسق الصيغة الذي يُعطي دور المخبر أو السائل والتعبير عن موقف المخاطب من فحوى الخطاب كأن يكون متيقنا، أو شاكًا، أو محتملًا.

٣ـ الوظيفة النصيَّة: وتتعلق هذه الوظيفة بالنَّص المنجز وطريقة إنجازه؛ لذا ترتبط بنسق الموضوع(٩٨).

ويرى هاليداي أنَّ الإبداعَ اللغويّ يكمنُ في القدرة على خلق معانٍ جديدةٍ؛ إذ إنَّ اللغةَ شيءٌ نفعله(٩٩).

ج: الرؤية الثالثة: (المزدوج الصوتيّ)

وتتمثل في رؤية رائد المدرسة الوظيفيَّة الفرنسية أندري مارتيني الذي انطلق فيها من مبدأ يرى أنه مشتركٌ بين جميع اللغات، وهو وجود خاصيتين تنماز بها اللُّغات عامَّةً، الأولى: التعبيرُ الصوتيّ، أما الأخرى؛ فالتقطيع المزدوج، ولكلِّ لغة طريقتها في التعامل مع هاتين الخاصيتين، فلكلِّ لغة نظامها الصَّوتيّ الذي يُميزها عن غيرها، أما التقطيع المزدوج فيُعدُّ من الظواهر الاعتباطية(١٠٠)، وهو من مميزات المفهوم اللُّغويّ الوظيفيّ (لاندري مارتيني)، فكيف اعتمده في بيان الوظيفة اللُّغويّة؟

التقطيع المزدوج:

ويقصد به: "تنظيمُ اللسان البشريّ تنظيمًا خاصًّا يتمُّ بموجبه تجزئة التجربة الإنسانيَّة إلى وحدات تقام على مستويين مختلفين، هما مستوى التقطيع الأول ومستوى التقطيع الثاني"(١٠١).

ويُعدُّ التقطيع المزدوج الميزة التي تباين الأنظمة اللِّسانيَّة عن الأنظمة الاتصاليَّة الأخرى(١٠٢)، وهو يتكون من مستويين:

الأول: هو التقطيع الأولي: وهو الذي يتكون من الوحدات اللِّسانيَّة التي لها دالٌ ومدلولٌ، أي المونيمات(Moneme)، مثال ذلك قولنا: أحضرَ الولدُ الكتابَ عندما نقطعه تقطيعًا أوليًا يكون: أحضرَ/ ال/ ولد/ ال/ كتاب

الثاني: التقطيع الثانويّ: وينطلق من نتيجة التقطيع الأوليّ؛ فيجزئ المونيمات إلى وحداتها الصَّوتيِّة وصولًا إلى أصغر وحدة صوتيَّة هي الفونيمات المجرَّدة من المعنى(١٠٣).

وينماز هذا المفهوم بقيمته اللِّسانية؛ إذ يمنح اللُّغةَ القدرةَ على التعبير غير المتناهي عن الأفكار والمعاني المجرَّدة بوساطة عدد محصور من الفونيمات، وهو ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللُّغوي في اللسانيات(Lccnomic linguistique)(١٠٤).

وتجدر الإشارة إلى أن من ظواهر اللُّغة ما لا يخضع للتقطيع المزدوج مثل الاستفهام الذي يتّضح من النبرة الصَّوتيَّة دون استعمال أدوات الاستفهام؛ إذ يتم بوساطة نطق العبارة نطقًا معينًا، فتكون النبرة علامة لسانيَّة مدلولها الاستفهام ودالها صوتيّ غير خاضع للتقطيع المزدوج(١٠٥).

وترى الباحثة أنَّ الدراسة الصَّرفيّة يتركَّز اهتمامها وفقًا لهذا المفهوم على مستوى التقطيع الأوليّ الذي يمثل مورفيمًا يحملُ معنى أو وحدة لسانيَّة تدلُّ على دال

ومدلول، فما تركز عليه الدراسة الصَّرفية هو البنية المفردة التي تدلُّ على معنى في نفسها.

المفهوم الثاني:(التداوليّ)

يُمثل هذا المفهوم خطوةً علميَّةً بارزة في مجال الدراسات اللِّسانيَّة؛ إذ انتقل اهتمام الدارسين من الوقائع اللُّغويَّة إلى مستعمل اللُّغة ذاته؛ لاكتشاف قدراته اللُّغويَّة، وغير اللُّغوية(الإدراكيَّة، والمنطقيَّة، والاجتماعيَّة)، التي تقدر على إنتاج الخطاب اللُّغويّ، وتأويله[١٠٦]، قدَّم هذا المفهوم الهولنديّ سيمون ديك في نظريته النحو الوظيفيّ والتي تمثل أكثر مراحل التطور في الفكر الوظيفيّ حتى أصبح الاتجاه الوظيفيّ في هذه المرحلة يُعرف بالنحو الوظيفيّ[١٠٧]؛ إذ ركَّز ديك واتباعه على ارتباط البنية بعملية التَّواصل وبناءً على ذلك تكون البنية تابعة للوظيفة ومحكومة بها[١٠٨]، فبنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه، فتجاوز أصحاب هذا المفهوم الخط المألوف في الاتجاه الوظيفيّ؛ إذ يقولون إنَّ للبنية هذا الشكل أو الصيغة؛ لأن لها هذه الوظيفة، ولو كانت وظيفة أخرى لاختلفت البنية؛ إذ إنها تابعة للوظيفة التي تؤديها، فلا يتم تحديد الخصائص البنيوية(الصوتيَّة والتركيبيَّة والمعجميَّة) إلا بالرجوع إلى الخصائص الوظيفيَّة الدَّلاليَّة والتداوليَّة؛ وبذلك دخل بُعد آخر إلى هذا المفهوم وهو البُعد التَّداوليّ الذي طالما أهمله الوظيفيون المتقدمون؛ لأنه يرتبط بالكلام لا اللسان؛ فالتركيب خاضع للبنية والتداول خضوعه لوظيفة البنية؛ ولهذا فإن هذا المفهوم يرى توحيد القدرة اللُّغويَّة فتضمُّ بالإضافة إلى معرفة النسق اللُّغويّ معارف أخرى[١٠٩].

يتضح مما تقدّم ذكرهُ أنَّ الاتجاه الوظيفيّ متعدد المفاهيم إذ ينطلقُ كلُّ عالم من منهجهِ الخاص ونظرتهِ اللُّغويَّة في معالجةِ الظواهر اللغويَّة، على الرغم من

اتفاقهم على مفاهيم موحدة بينهم؛ فإنَّ اختلاف نظراتهم خلق اختلافاتٍ في معالجاتهم ولاسيّما على مستوى البنية.

النتائج:

وبعد هذا التتبع الابستيمولوجيّ للاتجاه الوظيفيّ وقف البحث على النتائج الآتية:

١. يمثل هذا الاتجاه المقابل المعرفيّ للاتجاه الوصفيّ الشكليّ الذي يحلل اللُّغةَ بالاعتماد على البنية المجرَّدة، في حين يعتمد الاتجاه الوظيفيّ على ربط البنية بالوظيفة التي تؤديها داخل التركيب.
٢. إن للتواصل أثرًا بارزًا في تغيير مسار المعالجة اللُّغويَّة داخل هذا الاتجاه.
٣. الخلط المصطلحيّ لدى الباحثين بين مصطلحي التواصل والاتصال؛ إذ إنَّ التواصل، وهو على صيغة (تفاعل) الذي يفيد المشاركة، ويكون بين متكلِّم ومستمع، في حين يمكن أن يكون الاتصال من جهة واحدة.
٤. تعّدد المفاهيم التي تندرج تحت هذا الاتجاه ما بين مفاهيم عامّة تمثل نقاط الالتقاء المتفق عليها بين جميع الوظيفيين؛ وذلك في نظرتهم للغة والتواصل اللُّغويّ ومفاهيم خاصّة مثلت آراء بعض العلماء وتعديلاتهم على المبادىء العامَّة للاتجاه الوظيفيّ ما خلق اختلافًا في معالجة المستويات اللُّغويَّة على وفق مفاهيم هذا الاتجاه؛ ولاسيَّما الخاصّة منها
٥. وصول المعالجة اللُّغويَّة في هذا الاتجاه إلى قمة التَّطور بدخوله مرحلة التداول في سبعينيات القرن العشرين على يد (سيمون ديك)؛ إذ أصبح الاهتمام بما يبثهُ المتكلّم لا ما يبثُ إليه.

الهوامش

(١) ينظر: النظرية الاجتماعيّة "الموجز في النظريات الاجتماعيّة التقليدية والمعاصرة: ٣٣.

(٢) ينظر: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، اطروحة دكتوراه: ٦. ٧.

(٣) اللغة بين العقل والمغامرة، دكتور: مصطفى مندور، الاسكندرية، ١٩٧٤: ١٩

(٤) ينظر :التفكير اللغوي بين القديم والجديد:٩٥

(٥) ينظر: النظرية الاجتماعيّة الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة،: ٣

(٦) لسانيات النصّ في ضوء نظريّة النحو الوظيفيّ، عز الدين البوشيخي (بحث): ٤.

(٧) ينظر: وظائف اللغة هاليداي، محمود أحمد نحلة (بحث) :٣

(٨) ينظر: التفكير الدلاليّ في الدرس اللّساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات،:٢٥٦.

(٩) ينظر: المنحى الوظيفيّ في الفكر اللغويّ العربيّ الأصول والامتداد:٢٧، والتفكير الدلاليّ في الدرس اللسانيّ العربيّ الحديث: ٢٥٦.

(١٠) ولها عدّة تسميات (المدرسة الصوتولوجية)، و(المدرسة الوظيفيّة)، وقد تعددت الجنسيات المنتمية إلى هذه الحلقة أو المدرسة من الروس والألمان والتشيكيين والفرنسيين ممن لا يقيمون في تشيكوسلوفاكيا ؛ لذا فإن التسمية لا تشير إلى طابع المحليّ ؛ لكنها استخدمت استخدامًا علميًّا لتشمل تلك النظرة الخاصّة التي تميزت بها هذه المدرسة في التحليل اللغويّ ألا وهي النظرة الوظيفيّة، ينظر: اتجاهات البحث اللساني، مليكا افيش ترجمة: الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح، ووفاء كامل فايد،المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م:١٩٥، و الاتجاه الوظيفيّ ودوره في تحليل اللغة، يحيى أحمد، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، اكتوبر،نوفمبر، ديسمبر ١٩٨٩م (بحث): ٧٣.

(١١) ويقصدُ به ترتيب عناصر الجملة بالنظر إليها في سياقها الفعليّ، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحيى أحمد(بحث):٧٧.

(١٢) ينظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، حزيران يونيو، ٢٠٠٤م: ٧٠. ٧١،واللسانيات اتجاهاتها وقضاياه الراهنة، : ٨٢، والتفكير الدلاليّ في الدرس اللّساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات:٢٥٦ .

(١٣) ينظر: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة:٧٧. ٧٨.

(١٤) ينظر: النص الفكاهي في درس النحو، محمد الصالح بن عمر، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، ١٩٩٥م: ٢٦.، وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته،: ٣٤٣

(١٥) ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: ٣٤٣.

(١٦) ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي، د.ط، ٢٠٠٨م:٣٤٩.

(١٧) ينظر: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة : ١١٩ـ ١٢٠.

(١٨) ينظر اللسانيات وقضاياها الراهنة: ١٠٠ـ ١٠١.

(١٩) ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الاصول والامتداد: ٤٥ـ ٦٣

(٢٠) ينظر: المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية، أحمد المتوكل، (بحث): ٣٤ـ ٣٥.

(٢١) ينظر: نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، محمد الحسين مليطان: المُقدِّمة

(٢٢) ينظر: اتجاهات البحث اللساني، مليكا افيتش : ٢٤٨، والتفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث: ٢٦٢.

(٢٣) ينظر اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسديّ، ٣٦٠

(٢٤) الاتجاه الوظيفيّ ودوره في تحليل اللغة: ٧٣.

(٢٥) ينظر: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: ٨٦.

(٢٦) . الصواب: وظيفي

(٢٧) اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: ٨٨.

(٢٨) ينظر: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: ٩٦

(٢٩) ينظر: صفحة: ١٣ ـ ١٨ من المبحث.

(٣٠) ينظر: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: ١١٩ـ ١٢٠.

(٣١) التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر:١٤٥.

(٣٢) اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: ١٠٠.

(٣٣) التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، الدكتور: جميل حمداوي، مكتبة المثقف، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م: ٢٥

(٣٤) تتنوع طرائق أو أدوات التواصل فهناك التواصل بالإشارات والإيماءات، والتواصل الالكتروني، ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، الاستاذ الدكتور: شريف سمير استيتية، عالم الكتب الحديث، أربد /الأردن:٦٧٦- ٦٧٧، والتواصل اللساني والسيميائي والتربوي،:٦.

(٣٥) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م: ١١٥/٦.

(٣٦) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ: (وصل): ١١/ ٧٢٦- ٧٢٧.

(٣٧) كما في حالات الحديث مع النفس، أو الحوار الداخلي فيكون الشخص نفسه مرسلا ومتلقيًا في آن واحد، وهو ما يعرف بالمونولوغ الداخلي، ينظر: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، محند الركيك(بحث)، مجلة كلية الآداب، تازة:٦٩.

(٣٨) ينظر: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي:٦.

(٣٩) التواصل اللساني والسيميائي و التربوي: ٦.

(٤٠) ينظر: التواصل اللساني والسيميائي و التربوي: ٢٤. ٢٥.

(٤١) ينظر: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي:٧. ٩.

(٤٢) كانت البداية على يد الفيزيائيين وعلماء الرياضيات في أواخر القرن التاسع عشر، أمثال (لوديكLudwig وبولتزمانBoltzmann و كعلم ظهر إلى حيز الوجود على يد شانون Shannon وويفر Weaver ينظر: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، محمد الركيك، بحث: ٦٤.

(٤٣) ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص: ٦٣، واتجاهات البحث اللساني : ١٠٨و ١٩٣، ونظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، محند الركيك: ٦٥. ٦٦.

(٤٤) ينظر المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية، أحمد المتوكل(بحث): ٣٠

(٤٥) ينظر : التواصل اللساني والسيميائي والتربوي: ٢٤

(٤٦) ينظر: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي(اطروحة)، إعداد الطالب يحيى بعطيش، إشراف ا؟؟الأستاذ الدكتور: عبد الله بو فخال، الجمهورية الجزائرية، جامعة منتوري، قسطنطينة : ٢٣.

(٤٧) لغويي براغ

[٤٨] التفكير الدلالي في الدرس اللسانيّ العربي الحديث(الأصول والاتجاهات): ٢٥٦

[٤٩] ينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بن حسين بومزبر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ـ الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ١٩ـ ٢٠، و الدلالة السياقيَّة عند اللغويين،: ٢٠و ٢٤.

[٥٠] التواصل اللساني والشعرية: ٢٣،وينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون:٦٥ـ ٦٦، والدلالة السياقية عند اللغويين : ٢٠.

[٥١] تعددت الاصطلاحات التي اطلقها اللسانيون على هذا العامل فهو (الباث، والمُخاطِب أو الناقل، والمتحدث)، ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون:٦٥، والتواصل اللساني والشعرية: ٢٤ـ ٢٥.

[٥٢] ينظر: التواصل اللساني والشعرية: ٢٤ـ ٢٥ و٣٥ـ ٣٨، وينظر: نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء(السياق ونظرية التواصل طرح رومان جاكبسون مثالا)، د. هامل شيخ(بحث)، مؤسسة السياب، لندن، منشورات دار الاختلاف، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م : ١٧.

[٥٣] ينظر: التواصل اللساني والشعرية: ٢٤ـ ٢٥.

[٥٤] ويطلق عليه مجازًا المصطلح الفيزيائي (المستقبل،والمتلقي، وفاك الرموز، ومحلل الرموز، والمخاطَب)، ينظر:النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون:٦٥، والتواصل اللساني والشعرية:٢٥

[٥٥] ويطلق عليها الوظيفة التأثيريَّة(Fanction imprssive)، والفرق بين أن نقول الوظيفة الإفهاميَّة والوظيفة التأثيرية هو أن الإفهاميَّة تتعلق بالجانب العقلي في حين تتعلق التأثيرية بالمشاعر والأحاسيس. ينظر: التواصل اللساني والشعرية: ٣٩.

[٥٦] ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون:٦٦، والتواصل اللساني والشعرية: ٣٩.

[٥٧] ويسميها الدكتور عبد السلام المسدي (الخطاب الأصغر)، ينظر: التواصل اللساني والشعرية :٢٧.

[٥٨] ينظر: التواصل اللساني والشعرية :٢٧.

[٥٩] ينظر نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة:٧٠.

(٦٠) تعددت الاصطلاحات التي اطلقها العلماء على هذا العامل التواصلي فاستعمل سوسير مصطلح اللغة، وهيلمسليف اطلق عليه(النظام)، واسماه تشومسكي(القدرة)، أما جاكبسون فاطلق عليه مصطلح (السَّنن)، ـ ينظر نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة:٢٧.

(٦١) ينظر النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون: ٦٦، والتواصل اللساني والشعرية: ٢٧

(٦٢) الصواب (يوجد)

(٦٣) التواصل اللساني والشعرية: ٢٧، وينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون:٦٦.

(٦٤) ينظر: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة:٧٢

(٦٥)ويسميه بعضهم مرجعًا (Lerefrant)، ينظر: التواصل اللساني والشعريّة: ٣٠.

(٦٦) ويطلق عليها تسميات متعددة فهي (التعينية أو كما يسميها رويول وظيفة التسمية، ويطلق عليها المعرفية والإيحائية). ينظر: التواصل اللساني في اللسانيات الحديثة:٧٠، و التواصل اللساني والشعرية: ٤٤ ـ٤٥.

(٦٧) ينظر: التواصل اللساني في اللسانيات الحديثة:٧٠ـ٧١، و التواصل اللساني والشعرية: ٤٤ ـ٤٥.

(٦٨) يسميها جاكبسون الصلة، ينظر: التواصل اللساني في اللسانيات الحديثة:٧١

(٦٩) ينظر: التواصل اللساني في اللسانيات الحديثة:٧١ـ ٧٢.

(٧٠) ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد:١٩– ٢٨، وينظر: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مكتبة دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م : ٣٠

(٧١) مثل الدكتور يحيى أحمد في بحثه الموسوم بـ (الاتجاه الوظيفي ودوره في التحليل اللغوي) إذ يستعمل مصطلح (اتصال) في أثناء حديثه عن مفهوم التواصل في النظرية الوظيفية.

(٧٢) ينظر: اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج) : ٦٧٧.

(٧٣) ـ ينظر: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، الدكتور: محمد عبد الكريم الحوراني، علي مولاه، دار مجدلاوي، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م: ١٠٩.

(٧٤) ينظر: في اللسانيات العامة وقضايا العربية، الدكتور: مصطفى حركات، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: ١٤٥ـ ١٤٦.

(٧٥) اللسانيات اتجاهات وقضاياها الراهنة: ٩٠.

(٧٦) الصوتيم هو أحد المصطلحات التي تطلق على الفونيم، ويستخدم المؤلفون المصطلحات بحسب المنهج الذي ينطلقون منه أو من أثر الترجمة على المصطلحات

(٧٧) اتجاهات البحث اللساني: ٢٥٥.

(٧٨) اتجاهات البحث اللسانيّ: ٢٥٥، وينظر مدخل إلى علم اللسان الحديث (بحث)، الباب الثاني في المذاهب والنظريات اللسانية الحديثة، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات العدد السابع:٦.

(٧٩) ينظر: مدخل إلى علم اللسان الحديث (بحث):٦.

(٨٠) ينظر اتجاهات البحث اللساني: ٢٥٧- ٢٥٨.

(٨١) ينظر: اتجاهات البحث اللساني : ٢٤٠- ٢٤٢،و ينظر: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: ٩١-٩٥.

(٨٢) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين : ١٩٠- ١٩٦، وملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث (بحث)، محمد إسماعيل بصل، وفاطمة بلة،مجلة دراسات في اللغة العربية، العدد الثامن عشر، صيف ١٣٩٣هـ/٢٠١٤م : ٢

(٨٣) ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ: ٣٤٧.

(٨٤) علم الدلالة،:٦٨، وينظر: علم اللغة بين التراث والمعاصرة:: ٢٣٨.

(٨٥) الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة (بحث):٨٢، و ينظر: ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث(بحث): ٢

(٨٦) ينظر:الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة (بحث):٨٢

(٨٧) ينظر: وظائف اللغة لهاليداي، ترجمة محمود أحمد نحلة(بحث): ٣.

(٨٨) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين: ١٩٦- ١٩٧، ومناهج البحث في اللغة : ٧٦- ٧٧، والاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة:٨٢.

(٨٩) الكلمة دراسة لغوية معجمية،: ١٥٩.

(٩٠) المعنى النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث، د. مصطفى النحاس،د.ط، د.ت :١٦٧، و ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية:١٦١.

(٩١) ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،: ٣٣٩،ومناهج البحث في اللغة والنحو: ٧٩.

(٩٢) ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية: ١٥٨، والدلالة السياقية عند اللغويين : ١٦٨- ١٦٩ و ١٩٧.

(٩٣) ينظر: دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية:٢٩، ومناهج البحث في اللغة والنحو :٧٦، و الاتجاه الوظيفي ودوره في التحليل اللغوي: ٨٧.

(٩٤) ينظر تطور التأليف في الدرس الصرفي الحديث (المصطلحات والمفاهيم والمعايير): ٣، وأصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى: ٢

(٩٥) اللغة، فندريس: ١/ ٢٣١.

(٩٦) الدلالة السياقية عند اللغويين : ١٩٩.

(٩٧) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين: ١٩٩.

(٩٨) ينظر: علم اللغة النظامي،٥٠- ٥٦، والاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة:٨٦، ووظائف اللغة:١- ١٦، و: اللسانيات الوظيفية في الدراسات العربية المعاصرة:٣٣- ٣٤.

(٩٩) ينظر: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: ٨٦.

(١٠٠) ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٦٠.

(١٠١) . مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٦٠

(١٠٢) ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة:١٨، و اللسانيات وقضاياها الراهنة: ١٠١

(١٠٣) ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة:١٨، و مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٦٠، و اللسانيات وقضاياها الراهنة: ١٠١

(١٠٤) ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة:١٨، و مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٦٠، وينظر: اللسانيات وقضاياها الراهنة : ١٠١.

(١٠٥) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٦٠

(١٠٦) ينظر: التواصل اللغويّ مقاربة لسانية وظيفية: ٥

(١٠٧) ينظر اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي: ٤٢، واللسانيات الوظيفية في اللسانيات العربية المعاصرة: ١٥.

(١٠٨) ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: ١٥. واللسانيات الوظيفية في اللسانيات العربية المعاصرة: ٣.

[١٠٩] ينظر: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات: ٣٠-٣١.

ثبت بالمصادر والمراجع

١.الاتجاه الوظيفيّ ودوره في تحليل اللغة، يحيى أحمد، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، اكتوبر،نوفمبر، ديسمبر ١٩٨٩م .

٢.اتجاهات البحث اللسانيّ، مليكا افيش ترجمة: الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح، ووفاء كامل فايد،المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

٣.التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مكتبة دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

٤.تطور التأليف في الدرس الصرفيّ (المصطلحات، والمعايير، والمفاهيم)، ممدوح عبد الرحمن الرَّماليّ، منتدى سور الازبكيَّة، مصر، د.ط، د.ت.

٥.التفكير الدلالي في الدرس اللّساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات، الدكتور خالد خليل هويدي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م .

٦.التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م:

٧.التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، الدكتور: جميل حمداوي، مكتبة المثقف، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م. اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، الاستاذ الدكتور: شريف سمير استيتية، عالم الكتب الحديث، أربد /الأردن.

٨.التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بن حسين بومزبر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف - الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٩.التواصل اللغويّ مقاربة لسانيَّة وظيفيَّة(نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)، عز الدين البوشيخيّ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

١٠.دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، الدار العربية للموسوعات، د.ط، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١١.الدلالة السياقيَّة عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة، لندن، الطبيعة الأولى ٢٠٠٧م.

١٢.علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

١٣.علم اللغة النظامي مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ترجمة تر الدكتور: محمود أحمد نحلة، ملتقى الفكر ـ الاسكندريّة، د.ط.

١٤.علم اللغة بين التراث والمعاصرة:، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، آفاق عربية، الطبعة الأولى، بغداد العراق ١٩٨٦م.

١٥.علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٦.في اللسانيات العامَّة وقضايا العربية، الدكتور: مصطفى حركات، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٧.الكلمة دراسة لغوية معجمية، الدكتور حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ـ الاسكندرية، د.ط، ١٩٩٨م

١٨.لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٩.اللسانيات اتجاهاتها وقضاياه الراهنة، الدكتور: نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٠.لسانيات النص في ضوء نظرية النحو الوظيفي، عز الدين البوشيخي، بحث قدِّم في مؤتمر (لسانيات الخطاب وتحليل النص)، ٢٢- ٢٤ مارس ٢٠١٠م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة ابن زهر أكادير اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، الدكتور: حافظ اسماعيل علبوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، مارس/ الربيع ٢٠٠٩م.

٢١.اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسديّ، الدار التونسية للنشر/ تونس، د.ط، د.ت.

٢٢.اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفيّ الأسس المعرفيَّة والديدا أكتيكية، علي آيت أوشان، دار الثقافة ـ الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٣.اللغة بين العقل والمغامرة، دكتور: مصطفى مندور، الاسكندرية، ١٩٧٤م.

٢٤.اللغة، جوزيف فندريس Joseph Vendryes(ت ١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحميد الدواخليّ، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ١٩٥٠م.

٢٥.مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي، د.ط، ٢٠٠٨م.

٢٦.محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلويّ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٧.مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، حزيران يونيو، ٢٠٠٤م.

٢٨.مدخل إلى علم اللسان الحديث (بحث)، الباب الثاني في المذاهب والنظريات اللسانية الحديثة، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات العدد السابع.

٢٩.المعنى النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث، د. مصطفى النحاس،د.ط، د.ت .

٣٠.مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣١.ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، محمد إسماعيل بصل، وفاطمة بلة،مجلة دراسات في اللغة العربية، العدد الثامن عشر، صيف ١٣٩٣هـ/٢٠١٤م.
٣٢.مناهج البحث في اللغة والنحو، دكتورة نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، د.ط، ٢٠١٣م الكلمة دراسة لغوية معجمية، الدكتور حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، ١٩٩٨م.
٣٣.المنحى الوظيفيّ في الفكر اللغويّ العربيّ الأصول والامتداد الدكتور أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٤.نحو نظرية وظيفية للنحو العربية، الطالب يحيى بعطيش، إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الله بو فخال، الجمهورية الجزائرية، جامعة منتوري، قسطنطينة .
٣٥.النص الفكاهي في درس النحو، محمد الصالح بن عمر، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، ١٩٩٥م.
٣٦.النظرية الاجتماعيّة الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة، دكتور: أكرم حجازي، الجمهورية اليمنية، د.ط، د.ت .
٣٧.النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
٣٨.نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، محند الركيك(بحث)، مجلة كلية الآداب، تازة.
٣٩.نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء(السياق ونظرية التواصل طرح رومان جاكبسون مثالا)، د. هامل شيخ(بحث)، مؤسسة السياب، لندن، منشورات دار الاختلاف، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٤٠.النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، الدكتور: محمد عبد الكريم الحوراني، علي مولاه، دار مجدلاوي، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٤١.وظائف اللغة(بحث)، م.أ.ك. هاليداي، ترجمة الدكتور محمود أحمد نحلة، مجلة اللسان العربي، العدد(٢٥٤)، د.ت.